

مدخل إلى علم التاريخ

الاسم بالعربية

Course Name

استاذ المقرر

د/ عبدالحليم رمضان



جامعة الملك فيصل

عمادة التعلم الإلكتروني والتعليم عن بعد

كلية الآداب

المحاضرة الثالثة

أنواع الوثائق



(١)

الأرشيف القومي الفرنسي

Archives Nationales

في ١٢ سبتمبر سنة ١٧٩٠ صدر قانون بإنشاء الأرشيف القومي الفرنسي وكانت نواة وثائقه مجموعة وثائق الجمعية التأسيسية Assenrble Constituante ورغم هذه الخطوة الحضارية التي خطتها حكومة الثورة إلا أنها أصدرت أمرا بحرق وثائق النبلاء والوثائق الإقطاعية ، وهي خطوة غير حضارية بلا شك وغير متمشية مع الروح العلمي أيضا .
ومنذ سنة ١٧٩٤ أصبح الاطلاع على وثائق الأرشيف القومي الفرنسي حقا لكل مواطن مع تحفظات سنذكرها فيما بعد .

وقد نقلت كثير من وثائق الأقاليم إلى هذا الأرشيف المركزي ، ولما تضخمت مجموعاته سمح للأرشيفات الاقليمية بالاحتفاظ بوثائقها . وكانت هذه الأرشيفات الإقليمية تابعة لوزارة الداخلية ثم نقلت تبعيتها لوزارة المعارف (التعليم) بعد أن قلب في تبعيته قبل ١٨٧٠ بين وزارتي الداخلية والتجارة .



ولا يجوز الاطلاع على الوثائق التي لم يمض عليها أكثر من خمسين سنة إلا بإذن من
الجهات المختصة على أن وثائق وزارات الخارجية والحرية والبحرية والطيران ومجلس



(٢)

دار الوثائق البريطانية

Public Record Office

في ١٤ أغسطس سنة ١٨٣٨ صدر القانون البريطاني يجعل كل وثائق المملكة تحت إشراف قاضي القضاة كما نص القانون على إنشاء دار وثائق تضم كل مستندات المملكة وسميت The Public Record Office غير أن الدار لم تفتح إلا سنة ١٨٥٦ بعد أن تم بناؤها الحالي في لندن (Chancery Lane) ولا يجوز نقل أى وثيقة من مكانها في الوزارات والمصالح الحكومية البريطانية إلا بعد مرور عشرين سنة عليها .

ولا يمكن في الواقع لأى باحث في مجال التاريخ العربي الحديث أن يستغنى عن الرجوع لهذا الأرشيف وكذلك الباحث في تاريخ المستعمرات البريطانية السابقة .



(٣)

الأرشيف الأمريكي القومي

يعتبر الأرشيف القومي الأمريكي الذي أنشئ بقرار من الرئيس الأمريكي سنة ١٩٣٣ هو أكثر دور الوثائق تنظيماً وأخذاً بالتقنيات الحديثة . ويُصدر الأرشيف مرجعين أساسيين هما :

- National Archives Guide
- Your Government Records in the National Archives.

وهناك وثائق يحظر الاطلاع عليها وتلك قسمتها لوائح الدار إلى ثلاثة أنواع :

- ١ - وثائق سرية للغاية Top Secret وفي نشر هذه الوثائق أخطار كبيرة على الدولة .
- ٢ - وثائق سرية وهي أقل خطورة من السابقة .
- ٣ - وثائق نشرها يضر بحقوق الأفراد والدولة . بالإضافة إلى وثائق لا يطلع عليها إلا باحثون لهم مستوى عال .

وقد حاول المسئولون في الأرشيف القومي الأمريكي أن يوسعوا من دائرة مقتنياته فأصبح يضم وثائق عن التاريخ الأوربي والعرفي .

و دار الوثائق الأمريكية تفيد في المقام الأول في التأريخ للولايات المتحدة وبريطانيا كما أن الدار تدخر بالوثائق عن دول أفريقية ، وليس أدل على ثراء هذه الدار أن أحد الباحثين المصريين حصل منها على وثائق هامة وكثيرة عن جهود مصر الكشفية في أفريقيا في القرن التاسع عشر ، كما حصل منها يا بحث آخر على وثائق عن ليبيريا^(١) .



(٤)

الدفترخانة أو دار المحفوظات المصرية بالقلعة (أخيراً دار الوثائق القومية)

تقع في القاهرة في حي القلعة وقد تم انشاؤها سنة ١٢٤٤ هـ وقد كان النظام الإداري يقضى بأن تظل الدفاتر والسجلات بيد النظار والباشكاتب والمباشرين في المأموريات والبنادر ودواوين المحروسة ، وكان هؤلاء حينما يعزلون أو ينقلون يأخذون معهم وثائقهم ، وقد نشأ عن هذا اضطراب الأعمال الأمر الذي جعل محمد علي يفكر في انشاء الدفترخانة ، وقد كان الغرض هو أن تجمع في مكان واحد سجلات جميع الأقاليم والدواوين المحفوظة في بعض الأماكن وعند الباشكاتب حتى تصان من التلف



وتعتبر دار الوثائق المصرية من أغنى دور الوثائق في العالم في مجال التاريخ الاقتصادي أو النشاط الزراعي بالذات نظرا لطبيعة الدولة المصرية فهي ، تضم دفاتر صيارف القرى ودفاتر الشونة ومكلفات الأطيان بالإضافة إلى دفاتر الدواوين . وفي دار المحفوظات قسم ضخمة للوثائق التركيبية وهو قسم هام جدا يشمل وثائق تؤرخ للإدارة التركيبية في مصر وفي البلاد العربية أيضا . والجدير بالذكر أن دار الوثائق المصرية تضم مجموعة ضخمة عرفت باسم وثائق الحجاز تؤرخ للجزيرة العربية منذ بدء الحركة الوهابية . كما توجد وثائق متعلقة بالسودان منذ امتداد الإدارة المصرية له ، ووثائق تؤرخ لأوغنده والصومال والحبشة ، ذلك أن النفوذ المصري كان قد امتد إلى هذه المناطق جميعا . ونظرا لعمق العلاقات المصرية بالعالم العربي فقلما نجد دولة عربية ليس لها وثائق تؤرخ لها في دار الوثائق القومية .

ومما يؤسف له أن الدار المصرية رغم أنها تدخر بهذا الفيض الهائل من الوثائق التاريخية إلا أن استخدامها للنظم الحديثة في فهرسة الوثائق وتلخيصها وتصويرها تحول دون الاستخدام الكامل لهذا الفيض الهائل من الوثائق وذلك عكس دور الوثائق الأمريكية والفرنسية والبريطانية التي تستخدم الميكروفيلم وغيره من الوسائل الحديثة .



وفي مصر مجموعات ضخمة من الوثائق المكتوبة على البردى والرق والجلد والورق المقوى موزعة بين دار الكتب المصرية والمحاكم وهي وثائق هامة تؤرخ لمصر الإسلامية . ويذكر الدكتور على ابراهيم حسن^(١) أن « هذه الأوراق البردية هي مصدر هام لتاريخ مصر الإسلامية لا يستطيع مؤرخ وصف الحياة العامة في مصر وصفا دقيقا دون الرجوع لهذه الأوراق التي أخرجت من أرض مصر .

وأوراق البردى الخاصة بمصر تنقسم إلى قسمين : قسم مكتوب باللغة اليونانية قام الأستاذ بل H.G. Bell بنشره وهي موجودة في الجزء الرابع من مجموعة أوراق البردى المحفوظة في المتحف البريطاني بلندن ، وقسم مكتوب باللغة العربية قام بنشره أدولف جرومان Adolf Grohman أستاذ اللغات السامية وتاريخ الحضارة الشرقية في الجامعات الألمانية في براغ وقد نشر كتابه هذا في القاهرة سنة ١٩٣٤ وحوى عددا وفيرا من أوراق البردى ومجموعة من الألواح وقام بترجمته إلى العربية الدكتور حسن إبراهيم حسن وهو من المراجع الجديرة بالدرس .



ثانيا : المسكوكات

NUMESMATICS

وأهم المسكوكات هي النقود أو العملة ، ولتبيان المعلومات الهامة التي يمكن أن نحصل عليها من النقود المسكوكة نضرب مثلا معاصرا :

لنتناول ريالا سعودياً مثلا ، سنجد عليه عدة معلومات تاريخية في غاية الأهمية (١) .

وجه (١) :

- السنة الهجرية ١٤٠٠

- قيمة العملة : ١٠٠ هله بالرقم العربي والأوربي .

وجه (٢) :

اسم جلالة الملك .

اسم الدولة : المملكة العربية السعودية .

في الوسط : سيفان متقاطعان ونخلة .

مادة العملة :

سبكة أو خلطة معدنية قوية بها نسبة من الفضة .



والواقع أن العملة الاسلامية تُعد من أهم مصادر التاريخ الاسلامى . وحتى إذا ما اثبت الباحث أن أمة ما أو دولة ما أو جماعة ما لم يكن لها في وقت من الأوقات عملة ، أو كانت تستخدم عملة غيرها فإن ذلك أيضا لا يخلو من دلالة تاريخية .

والثابت أنَّ عرب الجاهلية لم يسكُّوا النقود وإنما استعملوا نقود من جاورهم من الأمم كالدنانير البيزنطية والدرهم الساسانية بالإضافة للسكة الجُميرية ، وهذه وتلك كان العرب يجلبونها معهم ويتعاطونها في أعمالهم التجارية في رحلاتهم للشمال والجنوب ، أو ترد إليهم مع من يقدم من تجار بيزنطيين أو يعيشون في أملاك الدولة البيزنطية ، ومع تجار ساسانيين أو يعيشون في كنف الدولة الساسانية . .

وكان الدينار البيزنطى مستديراً يحمل أحد وجهيه صورة الإمبراطور البيزنطى (وَجِدَتْ دَنَانِيرٌ بِيْزَنْطِيَّةٌ عَلَيْهَا صُورَةُ هِرَقْلٍ وَدَنَانِيرٌ أُخْرَى عَلَيْهَا صُورَةُ هِرَقْلٍ وَعَنْ يَمِينِهِ ابْنُهُ هِرَقْلِيُونَسٌ وَعَنْ يَسَارِهِ ابْنُهُ قَسْطَنْطِينُ) ويتوج رأس الامبراطور صليب . وعلى وجه الدينار الآخر يوجد الصليب يعلو مُدْرَجَاتٍ أَرْبَعٍ مَحْفُوفَاتٍ بِيَعْضِ الدَّعَوَاتِ بِالإضافة لمكان السكِّ أو الضَرْبِ بِالْأحرف اليونانية واللاتينية معا . وَظَلَّتْ هَذِهِ الدَّنَانِيرُ مُسْتَعْمَلَةً إِلَى أَنْ عَرَّبَهَا نَهَائِيَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ (٦٥ - ٨٦ هـ) وهذا لا يمنع الرواية القائلة بأن معاوية بن أبى سفيان (٤١ - ٦٠ هـ) سكَّ دنانير عليها صورته ، ولكن ربما كان ذلك على نحو محدود^(٢٧) .

وكانت دنانير عبد الملك عربية خالصة لا تحوى أى رمز يُناقض المُعتقد الإسلامى أو يُؤمىء لتأثير مسيحي .



أما الدراهم الساسانية والتي عرفها عرب الجزيرة قبل الإسلام وفي فجره فكانت عبارة عن قِطْعُ مستديرة من الفِضَّة على أحد وجهيها صورة كِسْرَى وعلى الوجه الآخر حارسان بينهما مَعْبِد النار وعلى الأطراف الخارجية للدراهم ثلاثة أهلة أو أربعة داخلها نجوم .

ويَعتمد بعض المؤرخين إلى الكذب خاصة عندما يتناولون شخصية لا يميلون إليها ومن ذلك أن بعض المؤرخين زعموا أن الحجاج بن يوسف الثقفي سَكَّ دراهم في العراق كتب عليها (قل هو الله أحد هو الحجاج) ولكن أحد الباحثين العراقيين أجرى دِرَاسَةً حَازَ بِهَا على درجة الماجستير عن النقود والمسكوكات العربية في العراق وقد أثبت أن الدراسات العلمية للنقود في المتاحف أو المجموعات الخارجية لم تثبت صِحَّة ذلك (١) .

وعلى العموم يرجع المؤرخون تاريخ تعريب الدراهم إلى سنة ٧٩ هـ تقريبا ويرجع سرعة تعريب الدراهم عن الدنانير إلى أنها أقل قيمة كما أن الموكل بسكها هم أمراء المقاطعات أو الولاة والدراهم كانت فضية وتحمل أسماء الولاة الذين ضربوها .
أما عن الفِلس النُحَاسِي فقد كان عمر بن الخطاب أول من سَكَّهُ ووصلنا فلس عليه اسم عمر وكان هذا سنة ١٧ هـ تقريبا .



ثالثا : الآثار

الآثار - مثلها مثل الوثائق والمسكوكات - تتميز بأنها في كثير من الأحيان لم يقصد بها منشؤها أو بانيتها أن تكون شاهداً على التاريخ . وإن كانت هناك آثار كثيرة وضع أصحابها في اعتبارهم أنها ستكون شاهداً على التاريخ . فمُشيد المسجد الفخم قد يكون قد بناه ابتغاء مرضاة الله وليقيم الناس فيه الصلاة وقد يكون قد بناه وفي نفسه أن هذا الأثر سيكون مُخلداً لذكره ، فيتفنن في بنائه ويغرق في زخرفته . . إلا أن هذا القصد لا يقلل في الواقع من دلالة الأثر ، فهو يبدل على مدى ما وصلت إليه فنون البناء في حينه ، وإذا كان باني المسجد أحد الحكام أو السلاطين فغالبا ما يُنقش على صخور المسجد تاريخ بنائه واسم الحاكم أو السلطان وربما اسم المهندس المصمم أو كبير البنائين لهذا فان الكتابات والنقوش في المساجد وعلى التحف والأحجار والمعادن والأخشاب والزجاج ، تعد من المصادر الهامة لدراسة التاريخ الإسلامي إذا تأكدنا من نسبتها لعصرها .

والتاحف في الغالب الأعم هي المكان الطبيعي لهذه الكتابات الأثرية⁽¹⁾ ومن الناحية العملية ، ولاتساع المعرفة البشرية ، تخصص بعض علماء الآثار الاسلامية ، وأساتذة الفنون ، والمتخصصون في الباليوجرافيا Paleography أو علم تطور الخطوط ، في هذه الكتابات الأثرية والنقوش ، فعكفوا عليها ينشئونها ويستخلصون منها ويثبتون من صحتها . لذلك لا بد للباحث في التاريخ الإسلامي من مراجعة كتابات هؤلاء حتى لا يفوته خير كثير . إذ أن الكتابات الأثرية خاصة ، والآثار عامة كثيرا ما تلقى الضوء على حقائق أغفلتها الكتب أو المراجع .



وكان من جوانب العناية بالآثار في المملكة العربية السعودية العمل على جمع شواهد القبور من مختلف أنحاء المملكة ، وتم جمع أعداد كبيرة منها حفظت لدى بعض الجهات المعنية بالآثار . نذكر منها إدارة الآثار والمتاحف بالرياض ومتحف الحرم المكي الشريف ، وكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الملك عبد العزيز بمكة . وكان من نصيب المتحف الأثري بكلية الآداب بجامعة الرياض حفظ عدد من هذه الشواهد . وليس من شك في أنه في الإمكان الإفادة من هذه الشواهد كمصدر لتاريخ الجزيرة العربية .

ومن الواضح أن لشواهد القبور دورا مباشرا في دراسات تاريخية معينة ، مثل دراسة تطور الخط العربي والزخرفة الإسلامية ، لاسيما وأن كثيرا من الشواهد مؤرخ وبعضها يشتمل على أسماء كاتبها .



الإشارة المرجعية للوثيقة والمسكوكة والأثر

عندما يستفيد الباحث من المعلومات الموجودة في الوثيقة أو المسكوكة أو الأثر فإنه يتحتم عليه أن يذكر مصدر معلوماته في هوامش بحثه Footnotes وغالبا ما يكون ذلك على النحو التالي :

- الهوامش :

تكتب الهوامش في أسفل صفحات البحث بعد أن يضع الباحث سطرا قصيرا أسفل الصفحة ، ويعمل حساب عدد سطور الهامش والبعض يجمع هوامش كل فصل على حدة في نهاية الفصل ، والطريقة الأولى مفضلة لأنه أيسر على القارئ تتبع الهامش الموجود في نفس الصفحة من الرجوع بين حين وآخر لنهاية الفصل .

والهامش لا يقل أهمية عن صلب البحث بل أنه الدليل على الجهد الذي بذله الباحث ، وعلى مدى اعتماده على المصادر والمراجع وتدعيم بحثه بها .



وللهوامش وظائف متعددة يجب أن يعيها الباحث تماما منها:

1_ الإشارة إلى المصادر التي استقى منها الباحث مادته في الفصل الذي يكتبه .

يوضح الرقم في المتن في نهاية الفقرة المراد الإشارة إلى مصدرها في الحاشية .

ويحسن أن نبدأ بعد ذلك في المتن فقرة جديدة من أول سطر جديد _ وتراعى في كتابة المصادر والمراجع في الحاشية الأمور الآتية :

(أ) يكتب رقم الحاشية ، ثم يذكر اسم المؤلف أولا ، وبعده نقطتان أفقيتان ، ثم اسم الكتاب ورقم الجزء وأرقام الصفحات .

(ب) ترقم الحاشية كلها بأرقام عربية من جهة اليمين حتى إذا كان المرجع أو المصدر أجنبيا حتى لا يضطرب الأمر في الصفحة الواحدة .



(ج) يلجأ البعض لترقيم حواشي الفصل الواحد كلها أرقاماً متسلسلة _ لكن الأفضل أن نبدأ برقم جديد في كل صفحة منعا لأي خطأ قد يربك ترقيم الفصل كله . خاصة إذا كنا سنلتزم بإيراد الحاشية في أسفل كل صفحة وليس في نهاية الفصل كله .

(د) نحرص في المراجع _ أن نذكر أسم الشهرة (العائلة family name) للمؤلف أولاً، ثم اسمه الخاص ، وقد يكتفى بذكر الحروف الأولى من اسم المؤلف.

(هـ) وبالطبع يذكر اسم المرجع باللغة التي استخدمه بها الباحث .



فإذا كان قد استخدم ترجمة باللغة العربية مثلاً لكتاب يكتب بيانات الحاشية باللغة العربية ويشار الى أن الكتاب مترجم ، ويذكر اسم المترجم ومكان نشر الترجمة وسنة الطبع .

(و) إذا كان المصدر عبارة عن مخطوط يذكر ذلك بين قوسين بعد اسم المصدر .



ولنضرب بعض الأمثلة لذلك :

(1) المقريري ، تقى الدين : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ج 1 ص 60 .

(2) العيني ، بدر الدين محمود : عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان (مخطوط) ج 1 ص 60 .

(3) S,Albert Nyanza and the



رابعاً : الرنوك والشَّارات والصِنج

ويقصد بها الأختام والتواقيع والمعايير والأوزنة ، وتلك تُفيد كثيراً في معرفة الأسماء والألقاب ، كما أن بعض الأختام فيه من الإشارات الدينية ما يدل على المعتقد أو المذهب ، كما أن المادة المصنوع منها الختم وطريقة صنعه تُعطي دلالة على المستوى المادّي والنفوذ اللذين يتمتع بهما صاحب الختم ، كما تشير لمستوى الصنعة في العصر الذي ينتمي إليه الختم .

وكان العرب في صدر الإسلام يستخدمون الفخّار في صياغة الختم ، أما الأمويون فقد استخدموا الشمع .

وتوجد في متاحف البلدان العربية كثير من الأختام والشارات والصنج ، وقيام الباحث بالاطلاع عليها يُعد من الأمور الهامة⁽¹⁾ .

أما الصِنج فتعني العيار والوزن ، وكانت مسئولية ديوان الخراج في العصور الإسلامية لإصدار الصنوج . وعلى الصنوج كتابات عربية تفيد كثيراً في مجال تطور الخط العربي ، كما أن دراسة الصنوج هذه تفيد كثيراً في مجال التاريخ الاقتصادي الذي أضحى فرعاً مهماً للدراسات التاريخية .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِحَمْدِ اللَّهِ

